عيد الخمسين
العظة الأولى عن
عيد حلول الروح القدس

1 . مرة أخرى نعيّد، مرة أخرى نحتفل، والكنيسة، تلك الأم المحبة جدًا . كثيرة الأولاد . تفتخر بكل هذا العدد من أولادها. ولكن ما فائدة تلك المحبة، إذا كانت لا ترى الأوجه المحببة لأولادها باستمرار، بل تراها فى الأعياد فقط، مثل من يملك ثوبًا رائعًا ولكن لا يسمحون له بارتدائه باستمرار؟ لأن ثوب الكنيسة هو هذا الجمع الذى يأتى إلى الكنيسة، كما يقول النبى بالوحى الإلهى: " *إنك تلبسين كلهم كحلى وتتنطقين بهم كعروس*" (إش49:18).

وبالضبط كما أن المرأة العاقلة والحرة داخليًا تظهر أكثر احترامًا وأكثر احتشامًا عندما ترتدى الملابس الطويلة حتى قدميها، هكذا فالكنيسة تبدو اليوم أكثر بهجة لأنها محاطة بالعدد الغفير من أجسامنا ورداؤها طويل، ولا يمكن أن ترى اليوم جزءً منها عاريًا (خاليًا منا)[1] كما فى الأيام السابقة، حيث كان الذين حضروا اليوم فقط سببًا فى عرى الكنيسة بالأمس، هؤلاء الذين لا يهتموا بالأمر. ولكى نعرف أنه ليس بالخطر البسيط أن تُترك الأم عارية، علينا أن نتذكر قصة قديمة. لنتذكر ذلك الذى نظر والده عاريًا وعُوقب من أجل هذا فقط

[1] بسبب كثرة عدد المؤمنين المتواجدين بالكنيسة.

(تك27،20:9) ومع أنه لم يكن هو الذى عرى أبيه بل فقط نظره وهو عارٍ فإنه مع ذلك لم يُعف من العقاب. لكن الذين أتوا اليوم فقط ولم يأتوا فى الأيام السابقة لم ينظروا الأم عارية، لكنهم هم الذين عروها. فإن كان ذاك الذى نظر العرى فقط لم يفلت من العقاب، فكيف يُصفح عن هؤلاء الذين كانوا سببًا فى العرى.

وما أقوله هنا لا أريد به أن أوبخكم بل أريد أن أجنبكم العقوبة، لكى تتجنبوا لعنة "حام"، ولنتمثل بمحبة "سام" و"يافث" ونوقر نحن أيضًا أمنا دائمًا.

إن التقاليد اليهودية كانت تحتم علي الشعب اليهودى أن يظهروا أمام الله ثلاث مرات فى السنة. فقد قال لهم الرب " *ثلاث مرات فى السنة يظهر جميع ذكورك أمام السيد الرب*" (خر7:23).

أما نحن فالرب يريدنا أن نظهر أمامه دائمًا. فهؤلاء كانوا يجتمعون ثلاث مرات فقط بسبب بُعد المسافات إذ أن عبادة الله حينذاك كانت محدودة فى موضع معين، ولهذا كان ظهورهم أمام الله قليلاً، لأنه كان من الضرورى أن يحجوا لأورشليم وليس لموضع آخر. ولهذا فقد أعطاهم وصية أن يظهروا أمام الرب ثلاث مرات فى السنة، وكان بُعد المسافات عذرًا معقولاً بالنسبة لهم. الأمر الذى لا نعانى نحن منه. فقد كانوا مشتتين فى كل أرجاء الأرض إذ يقول " *وكان يهود رجال أتقياء من كل أمة تحت السماء ساكنين أورشليم*" (أع5:2).

أما نحن، وإن كنا لا نقطن كلنا فى مدينة واحدة، إلاّ أنه تجمعنا أسوار واحدة وفى كثير من الأحيان لا يفصلنا عن الكنيسة ولا حتى

شارع ضيق، ومع ذلك فنحن نأتى إلى هذا الاجتماع المقدس مرات قليلة مثل هؤلاء الذين كانت تفصلهم بحار.

لهؤلاء أعطى الرب وصية أن يظهروا أمامه ثلاث مرات فى السنة، أما لنا نحن فقد أوصانا أن نعيّد دائمًا، لأن لدينا عيدًا دائمًا ولكى تعلموا أن لدينا عيدًا دائمًا سأقول لكم عن موضوع كل عيد وستعرفون أن كل يوم هو عيد عندنا.

عيدنا الأول هو عيد الأبيفانيا: فما هو موضوع هذا العيد؟ يقول باروخ النبى: " *وبعد ذلك تراءى على الأرض ومشى بين الناس*" (باروخ38:3)، لأن ابن الله الوحيد هو معنا وإلى الأبد لأنه يقول " *انظروا هاأنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر*" (مت20:28)، ولهذا فمن الممكن أن نعيّد الثيوفانيا (عيد الظهور الإلهى) كل الأيام.

ولأى سبب نحتفل بالبصخة؟ (عيد القيامة) وما الداعى لهذا العيد؟،

فى ذلك العيد نبشر الكل بموت الرب، وهذا هو معنى البصخة، إلاّ أنه ولا حتى هذا نفعله فى وقت معين.

والرسول بولس يريد أن يعفينا من التقيد بالتحديدات الزمنية، ولكى يبرهن لنا على أنه يمكننا أن نحتفل دائمًا بالبصخة فإنه يكتب قائلاً " *لأنه فى كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تبشرون بموت الرب*" (1كو26:11).

فطالما نستطيع دائمًا أن نبشر علنًا بموت الرب، فإننا نستطيع دائمًا أن نحتفل بالبصخة (بعيد القيامة).

أتريدون أن تعلموا أنه يمكن الاحتفال كل يوم بالعيد الذى نعيّد له فى هذا اليوم؟ لنرى سبب هذا العيد ودواعى احتفالنا به: نحتفل بهذا العيد لأن الروح القدس قد أتى إلينا، لأنه كما أن ابن الله الوحيد هو مع المؤمنين، هكذا فإن الروح القدس هو أيضًا بالتمام معكم. ومن أين نعرف هذا؟ يقول السيد المسيح إن "*من يحبنى*"، ويكمل قائلاً "*سيحفظ وصاياى وأنا سأطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد*" (يو14:15. 17). كما قال السيد المسيح عن نفسه " *إنى سأمكث معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر*" ولهذا نستطيع أن نعيّد لعيد الظهور الإلهى[2]، هكذا قال عن الروح القدس إنه معكم إلى انقضاء الدهر ولهذا نستطيع أن نعيّد دائمًا عيد الخمسين.

2 . أرأيت أنه لم يقيدك بوقت معين، لكنه يشجعك على أن يكون لك خمير نقى؟

وأريد أن أخصص كل عظتى لهذا الأمر لأن أولئك الذين يقبضون على آخرين بعد جهد كبير لا يخلون سبيلهم بسهولة. ولأنى أمسكتكم فى شباكى بعد زمن طويل، أنتم الذين جئتم إلى هنا بعد غياب، فإنى لا أريد أن أترككم اليوم. ولكى لا تمضوا بدون أن تسمعوا شيئًا عن هذا العيد، فإنى سأخصص حديثى الآن عن سبب هذا العيد.

لقد أُعطى الجنس البشرى كله خيرات كثيرة من السماء ولمرات عديدة، أما مثل خيرات هذا العيد فلم يُعطَ أبدًا قبل هذا اليوم.

---

[2] يقصد به عيد الميلاد .

اعلموا إذن ما هى الخيرات السابقة وما هى خيرات اليوم لتعرفوا الفرق بينهما. يقول المزمور " *وأمطر عليكم منًا للأكل، وبُرَّ السماء أعطاهم*" (مز24:78).

إذن فقد أكل الإنسان خبز الملائكة. إن هذا الأمر عظيم وجدير بمحبة الله للبشر. ثم بعد هذا أرسل نارًا وأعاد شعب إسرائيل إلى طريق الرب بعد أن كانوا قد ابتعدوا عنه ، ثم أصعد ذبيحتهم من على المذبح. ثم سقط المطر مرة أخرى عندما كادوا يهلكون من الجوع وجعل حصاد ذلك العام وفيرًا.

عظيمة هى هذه المعجزات، لكن أعظم منها هى معجزات اليوم. لأن اليوم لم يسقط مَنّ ولا نار ولا مطر من السماء، لكن هطلت بركات روحية غزيرة. سقط من السماء مطر لا لكى يجعل الأرض تفيض بالأثمار، بل لكى يقنع الجنس البشرى فيقدم ثمار الفضيلة لفلاّح البشرية (المسيح). وهؤلاء الذين تقبلوا قطرة من هذا المطر السماوى، أنكروا ذواتهم على الفور، وفجأة امتلأت الأرض كلها بملائكة، ملائكة ليست سماوية لكن مظهرين بأعمال أجسادهم البشرية فضائل القوات غير المتجسدة. لأن الملائكة لم تهبط من السماء، لكن الأمر الأكثر عجبًا هو أن البشر قد صعدوا إلى مرتبة فضائل الملائكة. وأعنى أنهم لم يتجولوا كنفوس مجردة عارية، بسبب إهمالهم الاهتمام بأجسادهم، لكنهم وهم فى الجسد صاروا ملائكة فى الفضيلة.

ولكى تعلم أن العقاب الأول (لآدم) لم يكن عقابًا، أى عندما قال الله " *أنت تراب وإلى التراب تعود*" (تك19:3) فقد تركك لتبقى على الأرض، لكى تظهر بالأكثر قوة الروح القدس، وذلك حينما يصل هذا

الجسد الترابى إلى مثل تلك الإنجازات (الروحية). (إذًا بواسطة عمل الروح القدس فى الإنسان) أمكن للمرء أن يرى لغة تخرج (من فم) ترابى وتقدر أن تشفى المرض، وأكثر من هذا، فإنه لم تُرَ اليد فقط، لكن أشياء أكثر أعجازًا، فظلال الأجساد التى هى من طين أمكنها أن تنتصر على الموت وعلى قوات الشر غير المتجسدة، وأعنى الشياطين.

لأنه كما ينقشع الظلام بشروق الشمس وكما تختبئ الوحوش الكاسرة داخل جحورها وكما يهرب القتلة واللصوص ونبّاش القبور إلى قمم الجبال، هكذا عندما بدأ بطرس الرسول كلامه، انقشع ظلام الضلالة وهرب الشيطان، وفرت قوات الشر واختفت الأمراض الجسدانية، وشُفيت النفوس المريضة، وتلاشت كل الشرور وعادت الفضيلة إلى الأرض.

وكما أنه إن استطاع أحد العاملين بالخزائن الملّكية التى تحوى الذهب والأحجار الكريمة أن يحصل بموافقة المختصين على إحدى هذه الجواهر أو الأحجار حتى ولو كانت صغيرة، فإنه يصير غنيًا جدًا. هكذا صار أيضًا للكلمات التى خرجت من أفواه الرسل، إذ أن أفواههم كانت خزائن ملكية حُفظ فى داخلها كنز شفى أمراضًا كثيرة. وكل كلمة خرجت كانت سببًا فى ثراء روحى كبير.

فقد كان ممكنًا حينذاك أن يرى المرء بالفعل أن كلمات الرب كانت تمثل مشتهى كثيرين أكثر من الذهب والأحجار الكريمة. إذ أن الأمر الذى استعصى تنفيذه بواسطة الذهب والأحجار الكريمة تحقق بكلام بطرس الرسول. فبالفعل كم هى عدد الدراهم التى كان يمكن أن تشفى

ذلك الذى كان مقعدًا منذ ولادته؟ لكن استطاعت كلمات بطرس أن تقيمه من عجزه الطبيعى هذا. فقد قال له " *باسم يسوع المسيح قم وامش*" (أع6:3) وقوله تحقق فى الحال.

أرأيت كيف أن كلمة الرب هى مشتهاة أكثر من الذهب والأحجار الكريمة؟ أرأيت كيف أن أفواه الرسل كانت خزائن ملكية؟

بالفعل كان الرسل أطباء، وزرّاع، وربانية سفن؛

كانوا أطباء، لأنهم شفوا مرضى،

وزرّاع، لأنهم بذروا كلمة التقوى،

وربانية، لأنهم أسكتوا نوات الضلال.

ولهذا فقد قال لهم الرب مرة " *اذهبوا واشفوا المرضى*" (مت8:15). كما لو أنه يتحدث إلى أطباء،

ومرة أخرى قال لهم " *أرسلكم الآن لتحصدوا ما لم تتعبوا فى غرسه*" (يو38:4)، كما لو كان يتكلم مع زرّاع ،

وفى موضع آخر قال لهم "*سأجعلكم صيادى الناس*" (مت19:4)، وقال لبطرس " *لا تخف، من الآن تكون تصطاد الناس*" (لو10:5) وكأنه يتحدث إلى ربانية سفن وصيادين. وهكذا فقد كان من الممكن أن يرى المرء معجزة تلى معجزة.

لقد صعدت الطبيعة البشرية قبل عشرة أيام إلى عرش الله الملوكى واليوم حلّ الروح القدس عليها. لقد أصعد الرب باكورتنا وأرسل لنا الروح القدس. والروح أيضًا هو رب، وهو واهب هذه العطايا. فهو والآب والابن يدبرون كل احتياجاتنا.

فقبل عشرة أيام صعد المسيح إلى السماء، وأرسل لنا مواهب روحية، وعطايا هذه المصالحة. ولكى لا يشك أحد إذن، أو يتساءل: " ماذا فعل المسيح عندما صعد إلى السماء، هل صالحنا مع الآب؟ هل جعل الآب يسامحنا ؟ ولكى يُظهر لنا أنه قد صالح الجنس البشرى بالآب، فقد أرسل لنا مباشرة عطايا هذه المصالحة، لأنه عندما يتصالح الأعداء، فإنهم حالاً ما يتبادلون كلمات الأمنيات الطيبة والولائم والهدايا.

لقد قدمنا نحن إيماننا، وأخذنا عطايا سماوية، قدمنا طاعة، وأخذنا تبريرًا.

3 . ولكى تعلموا أننا أخذنا الروح القدس كعطية تصالح الله معنا. سأحاول أن أقنعكم من الكتاب المقدس. وسأبدأ أولاً بمحاولة إثبات العكس وإثبات أن الله لا يرسل نعمة الروح القدس إذا كان غاضبًا منا، لكيما إذا اقتنعت بأن غياب الروح القدس هو دليل غضب الله، تتأكد أن إرساله مرة أخرى هو دليل المصالحة ، لأنه لو لم تكن المصالحة قد تمت لَما أرسل الروح القدس . من أين لنا أن نعرف ذلك ؟

كان عالى (الكاهن) إنسانًا متقدمًا فى السن وكان صالحًا وتقيًا فى كل شئ، غير أنه لم يكن يعرف كيف يُصلح أخطاء أولاده، إذ كان يحبهم بطريقة مبالغ فيها، واسمعوا أنتم يا من لديكم أبناء، وليكن لديكم المعايير المناسبة فى محبتكم لأولادكم (حتى لا تفسدوهم) وليكون الاحترام قائم بينكم.

لقد أثار عالى، بفعله هذا، غضب الله جدًا إلى الحد الذى جعل الله يصرف وجهه عن كل جنس عالى الكاهن. ولكى يُظهر كاتب السفر موقف الله الغاضب قال " *وكانت كلمة الرب عزيزة فى تلك الأيام لم تكن رؤيا كثيرًا*" (1صم1:3)، ومعنى أن الكلام عزيز هو ندرته، إذ بقوله هذا أوضح أن النبوات كانت نادرة. وشخص آخر كان يبكى وينتحب لأجل غضب الله "*ليس لنا في هذا الزمان رئيس ولا نبي ولا قائد ولا محرقة ولا ذبيحة ولا تقدمة ولا بخور ولا موضع لتقريب البواكير أمامك*" (دا38:3)، والإنجيلى يقول أيضًا " *لأن الروح لم يكن قد أُعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد*" (يو39:7). بمعنى أنه لم يكن "قد صُلب" بعد، فإن الروح لم يكن قد أُعطى بعد للبشر وذلك لأن "قد صُلب" معناها " قد مُجد" ورغم أن عملية الصلب بطبيعتها عملية مهينة، لكن لأنها تمت لأجل من أحبهم، فلهذا يدعوها المسيح "مجد". لكن ما هو السبب فى أن الروح القدس لم يُعط قبل الصلب؟ لأن البشرية كانت تعيش فى الخطية وفى العثرات، وفى البغضة والضلال، إذ أن الحمل الذى حمل خطايا العالم، لم يكن قد قُدم ذبيحة بعد. المسيح لم يكن قد صُلب، لذلك لم تكن هناك مصالحة، وبما أنه لم تكن هناك مصالحة، كان من المناسب عدم إرسال الروح القدس. وبالتالى، بما أنه أرسل الروح القدس فهذا يعنى أن المصالحة قد تمت. ولهذا قال السيد المسيح " *إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى*" (يو7:16). إن لم أنطلق . يقول . لا تتم المصالحة مع الآب، ولذلك لن أرسل لكم المعزى.

أرأيتم بكم من البراهين أشرنا إلى أن غياب الروح القدس من بين البشر كان علامة على غضب الله ؟ " *كانت كلمة الرب عزيزة، ولم تكن رؤيا كثيرًا*"، " *ليس لنا في هذا الزمان رئيس ولا نبي ولا قائد ولا محرقة ولا ذبيحة ولا تقدمة ولا بخور ولا موضع لتقريب البواكير أمامك*"، لماذا "*لأن الروح لم يكن قد أُعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد*". " *خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى*". وعندما ترى أن الروح القدس يأتى بغنى فلا تشك إطلاقًا فى أن هذه المصالحة قد تمت.

ويمكن أن يسأل أحد: أين هو الروح القدس الآن؟. لأنه عندما كانت تحدث المعجزات، ويقوم الأموات، ويتطهر البرّص، كان يمكن التحدث عن عمل الروح القدس، أما الآن كيف نثبت أن الروح القدس معنا؟ لا تخافوا لأنى سأبين لكم كيف أن الروح القدس معنا الآن. كيف وبأى طريقة؟ إن لم يكن الروح القدس معنا الآن بالفعل، كيف يتطهر الذين تعمدوا من خطاياهم فى تلك الليلة المقدسة لأنه لا يقدر أحد أن يتخلص من خطاياه بدون فعل الروح القدس.

واسمعوا الرسول بولس الذى يقول " *لأننا نحن أيضًا كنا أغبياء وغير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذّات مختلفة عائشين فى الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضًا، ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس*" (تيطس3:3-5). وفى موضع آخر يقول " *لا تضلوا لا زناة ولا عبدة*

أوثان ولا فاسقون ولا مابونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله" (1كو10:9:6)، أرأيت كل هذه الشرور "*وهكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا*" (1كو11:6).

كيف تم هذا ؟ هذا ما نريد أن نعرفه. هل غُفرت الخطايا بعمل الروح القدس ؟ فلنسمع "*لكن اغتسلتم بل وتقدستم لأنكم اعتمدتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا*". أرأيت إذن أن الروح القدس يمحو كل هذه الخطايا؟

4 . أين هم الآن الذين يجدفون على الروح القدس؟ لأنه إن كان لا يمحو الخطية، فستكون المعمودية بلا هدف، وإن كان يمحو الخطايا، فباطل إذن تجديف الهراطقة.

وإن لم يكن هناك الروح القدس، فلم نكن لنستطع الاعتراف بأن يسوع هو رب "*ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلاّ بالروح القدس*" (1كو3:12). ولو لم يكن الروح القدس موجودًا لما استطاع المؤمنون أن يتضرعوا قائلين "*أبانا الذى الذى فى السموات*" (مت9:6). ومثلما لم نكن نقدر (بدون الروح القدس) أن نشهد أن المسيح رب، هكذا أيضًا لم نكن نقدر بدونه (بدون الروح) أن ندعو الله أبانا. وبماذا نثبت قولنا هذا ؟ من قول الرسول نفسه "*وبما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخًا يا أبا الآب*" (غلا6:4)، حتى أنك عندما تدعو الله

قائلاً: " أبانا" فتتذكر أنك استحققت أن تدعو الله أباك بسبب أن الروح قد دفعك إلى هذا.

وإن لم يكن الروح القدس موجودًا لما كان فى الكنيسة روح الحكمة والمعرفة " *لأنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد* " (1كو12:8). ولو لم يكن الروح موجودًا فى الكنيسة لما كان فيها رعاة ومعلمين. إذ أن هؤلاء يقيمهم الروح القدس كما يقول بولس الرسول " *... ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه*" (أع20:28). وأنظر أيضًا فإنه حتى ما يحدث هنا هو من عمل الروح القدس. فإن لم يكن الروح القدس فى أبينا ومعلمنا هذا[3] والذى صعد منذ قليل على المنبر وبارككم جميعًا قائلاً "السلام لجميعكم" لِما قلتم له جميعًا " ولروحك أيضًا". وأنتم لا تجاوبونه هكذا فقط عندما يصعد إلى المنبر، أو عندما يعظكم أو يصلى لكم، ولكن أيضًا عندما يقف بجانب هذه المائدة المقدسة وهو مزمع أن يقدم عليها هذه الذبيحة المهوبة، والمرتلين يعرفون ما أقوله. فهو لا يمس القرابين الموضوعة أمامه قبل أن يدعو لكم بنعمة الرب، وأنتم تجاوبونه قائلين "ومع روحك أيضًا". وبهذه الإجابة تذكرون أنفسكم بأن هذه الجواهر ليست من صنعه أو من صنع إنسان، بل هى هكذا بواسطة نعمة الروح القدس، الحاضر والذى يرفرف فوق الجميع، ليعد تلك الذبيحة السرية. لأنه حتى وإن كان الذى يقف هناك هو إنسان، غير أن الله هو العامل فيه. فلا

[3] ويقصد به الأسقف فلافيانوس، أسقف مدينة إنطاكية.

تنشغل إذن بالإنسان الذى تراه، بل اهتم بأن تعى عمل نعمة الله غير المنظورة. فلا شئ مما يحدث فى هذا الهيكل المقدس هو بشرى، فلو لم يكن الروح القدس حاضرًا لما تأسست الكنيسة، وطالما أنه توجد الكنيسة فهذا بفضل حضور الروح القدس.

وربما يتساءل أحد، لماذا لا تحدث معجزات اليوم ؟ هنا أرجوكم أن تنتبهوا بشدة، لأنى أسمع عن هذا الأمر من كثيرين وفى كل مكان وباستمرار يطلبون تفسيرًا له. لماذا كان الذين تعمدوا حينذاك يتكلمون بألسنة عديدة والآن لا يحدث نفس هذا الأمر؟ فلنعرف أولاً ماذا يعنى أنهم كانوا يتكلمون بألسنة وبعد ذلك سنتحدث عن سبب ذلك. ماذا يعنى إذن أنهم كانوا يتكلمون بألسنة غريبة؟. فالذى تعمد حينذاك كان يتكلم مباشرة بلغات الهنود والمصريين والفرس والعرب وكان الشخص الواحد منهم يتكلم عدة لغات. ولو كان الذين قد تعمدوا اليوم، قد تعمدوا حينذاك لسمعناهم يتكلمون مباشرة لغات مختلفة. لأن بولس يقول إنه تقابل مع جماعة كانوا قد تعمدوا بمعمودية يوحنا فقال لهم " *هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ؟ فأجابوا: ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس*" (أع2:19). فأشار عليهم مباشرة أن يتعمدوا " *ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس فطفقوا يتكلمون بألسنة*" (أع6:19).

فلماذا إذن رُفعت هذه الموهبة وغابت من بين البشر؟ ليس بسبب أن الله لا يُكرّمنا ، بل على العكس لأنه يُكرّمنا جدًا، كيف؟ سأقول لكم.

لقد كانت تصرفات البشر حينذاك أكثر مجونًا إذ لم يكن قد مضى وقت طويل على تركهم لعبادة الأوثان، وكانت أذهانهم أكثر بُعدًا عن فهم الأمور الروحية بل وغير حساسة لما يحدث أمامهم فصاروا مندهشين لما يدور حوله. ولم يكن لديهم أى معرفة عن المواهب الروحية أو حتى عن ماهية النعمة الروحية التى يستطيع المرء بالإيمان فقط أن يدركها، ولهذا حدثت المعجزات. لأنه من بين العطايا، يوجد ما هو غير مرئى ويمكن إدراكه بالإيمان فقط، والبعض الآخر مصحوب بعلامات لكى يراها المؤمنين. وكمثال لما أقصده هو الآتى: غفران الخطايا، هو أمر روحى، هو عطية غير مرئية، إذ أننا لا نرى بعيون الجسد كيف نتطهر من خطايانا. لكن لماذا؟ لأن النفس هى التى تتطهر والنفس لا ترى بعيون الجسد.

التطهير من الخطايا إذن، هى إحدى العطايا الروحية ولا يمكن رؤيتها بعين الجسد، وأن يتكلم شخص بألسنة غريبة هو بالطبع أيضًا عطية روحية من فعل الروح القدس، ولكنه يُعطى بعلامة حسية يدركها المؤمنين بسهولة. فاللغة لأننا نسمعها ، فهى إظهار ودليل على الطاقة غير المرئية التى تحدث داخل نفوسنا " *لكنه لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة*" (1كو7:12). فأنا إذن لست بحاجة إلى دليل أو علامة، ولماذا؟ لأنى تعلمت أن أؤمن بالرب بدون أن يُعطينى أية آية، لأن ذلك الذى لا يؤمن يحتاج إلى ضمان، أما أنا فلا أحتاج إلى ضمان لأنى أؤمن، ولا حتى إلى علامة، ولكن حتى وإن كنت لا أتكلم بلسان غريب، فأنى أعرف أنى قد تطهرت من الخطية. فهؤلاء الذين تعمدوا حينذاك، لم يكونوا ليؤمنوا إن لم يكونوا قد حصلوا على

علامة. لهذا فقد أعطاهم آية كضمان للإيمان الذى آمنوا به. وبالتالى فقد أعطاهم آية ليس لأنهم كانوا مؤمنين بل لأنهم كانوا غير مؤمنين ولكى يصيروا مؤمنين، هكذا يقول بولس الرسول " *إذًا الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين*" (1كو22:14). أرأيتم أن توقف الله عن عمل المعجزات هو دليل ليس على عدم تكريم الله لنا بل على تكريمه لنا؟. ولماذا فعل هذا معنا؟ لأنه يريد أن يُظهر إيماننا، إننا نؤمن به بدون ضمانات أو معجزات. إن أولئك الذين تعمدوا حينذاك، لو لم يكونوا قد حصلوا على بعض الضمانات والإثباتات أولاً، لَما كان فى استطاعتهم أن يؤمنوا بالله بواسطة أمور لا تُرى. أما أنا فبدون هذه الأمور (المرئية) فإنى أؤمن بكل قلبى. وهذا هو السبب إذن فى عدم حدوث معجزات الآن.

5 . أود أن أتكلم أيضًا عن سبب هذا العيد وأن أبيّن بالضبط ما هو عيد الخمسين ولماذا أُعطيت مواهب الروح القدس على هيئة ألسنة نار فى ذلك اليوم، ولماذا كان ذلك بعد صعود المسيح بعشرة أيام .غير أنى أرى إنى أطلت الحديث، ولهذا سأتوقف بعد أن أضيف شيئًا صغيرًا " *ولمّا حضر يوم الخمسين كان الجميع معًا بنفس واحدة، وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملأ كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم*" (أع3.1:2). ليست ألسنة من نار، لكن كأنها من نار، لئلا تعتقد أن الروح القدس هو شئ محسوس، مثلما فى نهر الأردن حيث حل، ليس كحمامة، لكن فى شبه حمامة. وهكذا هنا ظهر لا نار (فعلاً) بل فى شبه نار. وأيضًا يذكر سفر الأعمال أنه "

صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة" (أع2:2)، لا يقول إنه هبوب ريح، بل يقول "*كما من هبوب ريح عاصفة* ".

وما هو السبب فى أن حزقيال لم يأخذ موهبة النبوة بشكل مماثل وعلى هيئة نار لكن أخذه فى درج (حز9:2)، بينما أخذ الرسل المواهب بواسطة ألسنة كأنها من نار؟

بالنسبة لحزقيال، يقول الكتاب إن الله أعطى له درج مكتوب فيه مراثى ونحيب وعويل، وكان مكتوبًا من الداخل ومن قفاه (حز10:2). فأكل حزقيال الدرج فصار فى فمه كالعسل حلاوة (حز3:3). أما عن الرسل فلا يقول هكذا بل يقول " *وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار*" . فلأى سبب إذن ظهر هناك درج وهنا ألسنة كأنها من نار ؟ لأن حزقيال كان سيذهب ليرثى خطايا اليهود وينتحب على خرابهم ، أما الرسل فإنهم كانوا سيذهبون فى شتات الأرض ليغفروا خطايا جميع الناس. ولهذا فإن حزقيال قد أخذ درجًا كتب فيه الخراب الذى كان مزمعًا أن يحدث لليهود، أما الرسل فقد أخذوا نارًا ليحرقوا خطايا البشر ويغفروها . لأنه كما أن النار تقع على الأشواك فتمحوها ، هكذا تمحو نعمة الروح القدس خطايا البشر.

لكن اليهود ، عديمى الإحساس، عندما حدث هذا ، بينما كان عليهم أن يتعجبوا وفى رهبة يسجدون لذلك الذى منح هذه المواهب ، نراهم قد أظهروا مرة أخرى عدم فهمهم متهمين الرسل الذين نالوا بغنى مواهب الروح القدس ، بأنهم سكارى إذ قالوا " *وكانوا آخرون يستهزئون قائلين إنهم قد امتلأوا سلافة* " (أع13:2). لاحظ هنا كيف ينكر البشر المعروف وكيف يقدره الملائكة ، إذ أن الملائكة عندما نظروا

باكورتنا[4] وهو صاعد إلى السماء ، فرحوا وقال " *ارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد* " (مز8:24). أما البشر فعندما رأوا نعمة الروح القدس وهى تحل علينا قالوا إن هؤلاء الذين تقبلوا هذه النعمة سكارى . بل أن هؤلاء اليهود لم يعرفوا حتى مواسم السنة الزراعية، لأنه من غير الممكن أن يتواجد فى فصل الربيع (وقت الاحتفال بعيد الخمسين حينذاك) هذا النوع من العنب حلو المذاق الذى يصلح لعمل هذا النوع من الخمر .

لكن لنترك هؤلاء ، ولنفحص نحن عطية الله محب البشر لنا . لقد أخذ المسيح طبيعتنا وأعطانا فى المقابل نعمة الروح القدس. وكما يحدث فى الحرب التى يطول مداها أنه عندما تتوقف المعارك ويحل السلام، فإن الأعداء يتبادلون الضمانات والأسرى، هكذا صار بين الله والبشر، فلقد أصعد المسيح باكورة طبيعتنا إلى السماء، إلى الله كعربون وضمان، وأرسل لنا الله الروح القدس كضامن. وما يبين أن ما لدينا هو عهد وضمان ما يأتى. المتعهد والضامن لابد أن يكونا من جنس ملوكى . ولهذا أرسل الروح القدس إذ هو من جوهر ملوكى فائق ، وأيضًا ما قُدم من جهتنا كان من جنس ملوكى ، إذ كان من نسل داود ولهذا فنحن لا نخاف بعد ، طالما أن باكورتنا هى فى السماء . وحتى إن هددنى شخص بالعذاب الأبدى وبالنار التى لا تُطفأ أو بأى عقاب آخر ، فلن أخاف إذن . أو بالحرى سأخاف غير أنى لن أكون

[4] ويقصد الطبيعة البشرية فى شخص المسيح. أنظر القداس الغريغورى "أصعدت باكورتى إلى السماء " .

يائسًا من خلاصى . لأنه لو كان الله لم يَرِد خيرات عظيمة للإنسان ، لما كان قد قَبِلَ باكورتنا فى السماء .

فقبل ذلك . عندما كنا نتطلع إلى السماء ونفكر فى القوات السمائية غير المتجسدة، كنا نتأكد بالأكثر. بالمقارنة مع هذه القوات . من ضعفنا. أما الآن، فعندما نريد أن نرى ما صار لنا من كرامة فإننا نتطلع عاليًا نحو السماء إلى عرش الله نفسه لأن هناك تجلس باكورتنا. وهكذا سيأتى ابن الله من السماء ليديننا. فلنستعد إذن لكى لا نخسر ذلك المجد لأن سيدنا قادم بالتأكيد ولن يتأخر . سيأتى ومعه قوات وطغمات الملائكة وأرباب ورؤساء ملائكة ، وأجيال الشهداء وجماعات الأتقياء ، وكثير من الأنبياء والرسل ووسط هذه الكوكبة سيظهر الملك بمجد لا يُوصف ولا يُعبر عنه .

6 . لنفعل إذن كل ما فى جهدنا لكى لا نخسر ذلك المجد. أتريدون أن أقول لكم عن الأشياء المخيفة أيضًا ؟ لا لكى أحزنكم بل لكى أُصلِحَكم. حينذاك سوف يجرى نهر من نار قدامه (دانيال 10:7) وسوف تُفتح الأسفار. وستكون محاكمة رهيبة . فكما فى المحكمة تُقرأ عرائض تخص أعمالنا، وهكذا يتكلم الأنبياء عن هذه الأسفار . فيقول موسى " *والآن إن غفرت خطيتهم . وإلاّ فامحنى من كتابك الذى كتبت*" (خر32:32). كما أن السيد المسيح قال لتلاميذه " *لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كُتبت فى السموات* " (لو20:10) وداود أيضًا كتب قائلاً " *رأت عيناك أعضائى*

وفى سفرك كلها كتبت " (مز16:138). وأيضًا قال "*ليُمحو من سفر الأحياء ومع الصديقين لا يُكتبوا*" (مز29:69).

أترى أن البعض تُكتب أسمائهم والبعض تمحى أسمائهم ؟ أتريد أن تعلم أنه ليس فقط أسماء الأبرار هى التى تُكتب فى هذه الأسفار بل وأيضًا خطايانا؟

اليوم عيد واليوم نتعلم أمورًا تقدر أن تنجينا من الهلاك . الكلمات مرعبة لكنها مفيدة ونافعة ، إذ هى قادرة أن تنقذنا من التهاون فى حياتنا الروحية. ولنعلم إذن أن خطايانا تُسجل ، وأيضًا ما نقوله هنا فى الحال يُكتب هناك . لكن من أين عرفنا هذا ؟ لأنه ليس من اللائق أن نتكلم باستخفاف فى أمور هكذا . يقول ملاخى لليهود " لقد أتعبتم الرب بكلامكم" وبأى طريقة ؟ يقول "*بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح فى عينى الرب*" (ملاخى17:2). هذه الكلمات هى أقوال عبيد ينكرون المعروف ومع هذا فقد قبلهم الله إذ يقول الكتاب إنه قَبِل هؤلاء الذين لم يخدموه بل قالوا عنه " *عبادة الله باطلة وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره وأننا سلكنا بالحزن قدام رب الجنود والآن نحن مطوبون المستكبرين* " (ملاخى15،14:3)، أى يقولون إنهم طوال النهار يعملون وآخرين يتمتعون بالخيرات . مثل هذه الأقوال يرددها العبيد دائمًا أمام سادتهم . وأن يقولها إنسان لإنسان آخر مثله ، فهذا أمر ليس بهذه الخطورة ، أما أن يقول شخص مثل هذه الكلمات لرب الكون كله . الذى هو رحيم ومحب البشر . فهذا أمر خطير فعلاً ويفوق كل حكم ويستحق أشد العقاب. لكن لنعلم أن هذه الأقوال تُدون ، أسمع ما يقوله النبى "*والرب أصغى وسمع وكتب أمامه سفر تذكرة*

للذين اتقوا الرب وللمفكرين في اسمه" (ملاخى16:3). وهذه الأقوال تُدون، لا لأن الله سيذكّرنا باليوم الذى قلناها فيه لكن لكى يحضر لنا السفر كشهادة علينا لإدانتنا .

ربما أكون قد أثرت مشاعر الخوف فى نفوسكم ، وليس فقط نفوسكم بل بالحرى فى نفسى أنا أولاً أيضًا. وهيا لأختم عظتى، بل بالحرى لأوقف الخوف، والأفضل من ذلك، أنى لا أوقف الخوف فقط، بل أتكلم بكلمات معزية لنفوسكم. لأنه حتى إن بقى الخوف، فليبق ليطهر ولينقى نفوسنا، ولنجعله أكثر احتمالاً. فكيف سنستطيع إذن أن نحدّ من هذا الخوف؟ إن نحن بيّنا أن الخطايا لا تُدون فقط لكنها أيضًا تُمحى. ففى المحاكم هنا تدون الأقوال التى يُدان بها المتهم، فى صحائف فورًا، ولا يمكن أن تُمحى هذه الأقوال بعد ذلك. أما فى ذلك السفر حتى وإن فعلت بعض الشرور وأردت أن تمحى فإنها تُمحى .

ومن أين نعرف هذا ؟ من الكتاب المقدس إذ يقول " *استر وجهك عن خطاياى وامح كل آثامى* " (مز9:51). ولن يستطيع شخص أن يمحو شيئًا لم يُكتب وبالتالى إذا كانت هذه الآثام قد دونت، فالآن هو يصلى أن تُمحى.

وشخص آخر يعلّم كيف تُمحى هذه الآثام فيقول " *بالرحمة والحق يستر الإثم* " (أم6:16). فهى لا تُشطب فقط بل تُمحى تمامًا حتى أنه لا يتبقى لها أثر. وليست الخطايا التى عملناها بعد المعمودية فقط هى التى تُمحى ؛ بل والتى عُملت قبلها أيضًا. فكل الخطايا قد مُحيت بمياه المعمودية وبصليب المسيح. تمامًا كما يقول الرسول بولس " *إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًا لنا وقد رفعه من*

الوسط مسمرًا إياه بالصليب" (كو2:14). أرأيت كيف أن ذلك الصك قد مُحى ولم يُمح فقط بل قد تمزق إذ مزقته مسامير الصليب، فأصبح بلا قيمة .

فتلك الخطايا قد انمحت كلها بنعمة وقوة المسيح الذى صُلب عنا لأجل محبته لنا، أما خطايانا نحن بعد المعمودية فإنها تحتاج إلى جهاد عظيم لكى نتطهر منها، وإذ لا توجد معمودية ثانية، بل يتم ذلك بدموعنا، بتوبتنا، بأعمال الرحمة، بالصلاة وبكل سبل التقوى. وهكذا فبعد المعمودية تتنقى الخطايا بكثير من الجهد وبكثير من التعب. فلنحاول إذن بكل طريقة أن نتطهر منها فى هذه الحياة (هنا) حتى نفلت من الخجل والعقاب فى الدهر الآتى (هناك). لأنه وحتى إن كنا قد فعلنا خطايا لا تحصى، فإننا إن أردنا، نستطيع أن نلقى عنا كل حمل هذه الخطايا. فلتكن لنا هذه الإرادة إذن، لأنه من الأفضل جدًا أن نتعب قليلاً هنا وأن نعتق من العقاب الشديد بدلاً من أن نهمل أثناء فترة حياتنا القصيرة ونعبر إلى ذلك العقاب الأبدى.

7 . والآن قد حان الوقت لنلخص ما قلناه: نلوم هؤلاء الذين يأتون إلى هنا مرة واحدة فى السنة (فى العيد) لأنهم يقبلون أن يعرّوا أمهم (الكنيسة). وذكّرناهم بحدث قديم، ببركة ولعنة. تحدثنا عن أعياد اليهود ولماذا أعطاهم الرب وصية أن يظهروا أمام الرب ثلاث مرات فقط فى العام. وقلنا أن أعياد الخمسين والقيامة والظهور الإلهى هى أعياد دائمة. وشرحنا كيف أن العيد يُحتفل به بقلب نقى وليس بتحديدات زمنية.

وبعد ذلك كان حديثنا عن العطايا التى أتت إلينا من السماء وبيّنا أنها دليل على المصالحة بين الله والإنسان. وأثبتنا أن الروح القدس هو العامل فى غفران الخطايا، فى جوابنا على قول الكاهن فى الصلاة " السلام لجميعكم"، وفى كلام الحكمة (الإلهية)، فى معرفتنا (لله)، فى السيامات، وفى الذبيحة السرائرية. وقلنا إن المسيح كباكورة لنا هو عربون، والروح القدس هو ضمان. ثم ذكرنا الأسباب التى من أجلها لا تحدث معجزات الآن. وبعد ذلك ذكّرناكم بالدينونة وبالأسفار التى ستُفتح وأن كل خطايانا تُدون، كما بيّنا أنه لو أردنا فإن هذه الخطايا يمكن أن تُمحى أيضًا.

فلتتذكروا كل هذا إذن، وإن كان من الصعب تذكرها جميعًا، فعلى الأقل فلتتذكروا الكلام عن تلك الأسفار (التى تُدون فيها الخطايا). وبكل ما سوف تجيبون به وكأنكم أما شخص يدون ما تقولونه، لذلك فليكن كلامكم بحذر ولتذكروا دائمًا ما قد قيل. حتى أن من كانت أسمائهم مسجلة فى سفر الأبرار يجاهدون بالأكثر، ومن كانت لديهم خطايا مدونة عليهم، يتطهرون منها هنا على الأرض بدون أن يعرف أحد، حتى يتجنبوا التشهير بهم فى يوم الدينونة. لأنه، وحسبما بيّنا أنه من الممكن حقيقة أن نمحو بالصلاة والتقوى والجهاد كل الخطايا المدونة علينا.

ولنهتم كل لحظة لكى نستطيع الحصول على الغفران الآن حتى أننا عندما نذهب إلى الحياة الأخرى، نتجنب كلنا العقاب الشديد، ولنأمل أن نكون مستحقين لملكوت السموات بنعمة ربنا يسوع المسيح

ومحبته للبشر الذى له المجد والقوة مع الآب والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين.

المـركز الأرثـوذكـسى
للدراسات الآبائية
بالقاهرة
نصوص آبائية ـ 79

عيد الخمسين

عظتان فى
عيد حلول الروح القدس

للقديس يوحنا ذهبى الفم

ترجمهما عن اليونانية

د. جوزيف موريس فلتس و د. جورج عوض إبراهيم

مايو 2004م

اسم الكتاب : عيد الخمسين : عظتان فى عيد حلول الروح القدس

اسم المؤلف : القديس يوحنا ذهبى الفم

اسم المترجمان : د. جوزيف موريس فلتس ود. جورج عوض إبراهيم

اسم الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس . المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة : 8 (ب) ش إسماعيل الفلكى محطة المحكمة مصر الجديدة ت: 2414023

E-mail: santonio@link.net

اسم المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة

2 ش المدارس حدائق القبة ت: 4827074 . 4865378

رقم الإيداع :
الترقيم الدولى :

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

ألقى القديس يوحنا ذهبى الفم عظتين عن عيد الخمسين فى إنطاكية، وغير معروف بالضبط زمن إلقاء هاتين العظتين. ربما تكون قد أُلقيت بعد عام 386م حيث كان ذهبى الفم قد سيم كاهنًا وذلك لأنه يشير إلى حضور الأسقف فلافيانوس أسقف إنطاكية وسماعه للعظة. ويمكن أيضًا افتراض أن العظتين قد أُلقيتا فى عيدين متتاليين أو ربما يكون الفارق الزمنى بينهما ليس كبيرًا.

المحور الأساسى للعظتين هو حلول الروح القدس. غير أن ذهبى الفم لم يتناول هذا الموضوع بالطريقة نفسها فى العظتين مستخدمًا آيات مختلفة فى كل عظة من العظتين ليدلل على رأيه. ففى العظة الأولى يشرح لماذا لا تحدث معجزات الآن، إن معجزات العهد الجديد والمصالحة مع الله ومواهب الروح القدس أعظم من كل المعجزات القديمة. وفى الثانية يركز على ثمار الروح القدس ويحارب بدعة "مقاومى الروح" والمقدونيين الذين أنكروا ألوهية الروح القدس حاسبين إياه من المخلوقات.

النص اليونانى للعظتين موجود فى سلسلة مجموعة النصوص اليونانية، باترولوجيا مينى الجزء الخمسين PG. 50, 453-470. وتمت الترجمة عن النص اليونانى الموجود فى سلسلة آباء الكنيسة اليونانيين ΕΠΕ36, 292-347 وننشر هنا ترجمة للعظتين. ترجمهما

عن اليونانية د. جوزيف موريس فلتس ود. جورج عوض إبراهيم الباحثان بالمركز، وكان قد سبق نشر العظة الأولى منهما فى يونيو 2000م.

ولإلهنا المحب الآب والابن والروح القدس الثالوث المساوى كل مجد وسجود وتسبيح الآن وإلى دهر الدهور. آمين.

8 مايو 2004م	**المركز الأرثوذكسى**
30 برمودة 1720ش	**للدراسات الآبائية بالقاهرة**
عيد استشهاد مار مرقس	

العظة الثانية

عيد الخمسين

مواهب الروح القدس:

يا أحبائى كم هى عظيمة مواهب الروح التى أغدقها علينا الله محب البشر، تلك المواهب التى تفوق العقل الإنسانى. لذلك، لنفرح جميعًا معًا ونبتهج مسبحين الرب. لأنه بالنسبة لنا، فإن هذا اليوم هو يوم عيد واحتفال عظيم. وكما تتتابع الفصول الواحد بعد الآخر، هكذا تأتى الاحتفالات فى الكنيسة الواحد تلو الآخر، فنذهب من الواحد إلى الآخر.

منذ أيام قليلة احتفلنا بآلام المسيح وصليبه وقيامته، ثم بعد ذلك احتفلنا بصعود ربنا يسوع المسيح إلى السموات. اليوم وصلنا إلى قمة الخيرات، إلى تاج الأعياد، اليوم نتمتع بوعد الرب فى الإنجيل: "*لكنى أقول لكم الحق، إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم*" (يو7:16).

أرأيتم كم هو عظيم هذا الاعتناء الأبوى؟

أرأيتم كم هى محبته التى لا توصف؟

قبل أيام قليلة صعد المسيح إلى السموات وجلس على العرش الملوكى، عن يمين الآب، واليوم يرسل لنا مواهب الروح القدس. وبهذه الطريقة يهبنا الخيرات السماوية التى لا تُحصى. اخبرنى، هل يوجد أى خير من الخيرات التى تساهم فى خلاصنا لم تُعطَ لنا بواسطة الروح القدس؟ إننا بنعمته نتخلص من عبودية الشيطان وندخل إلى

حرية المسيح، وننقاد إلى نعمة التبنى الإلهى، ونُولد ولادة ثانية، ونلقى عن كاهلنا ثقل خطايانا ونيرها الذى لا يُطاق. بنعمة الروح القدس صار كثيرون كهنة وآخرون معلمون فى الكنيسة. كل التعاليم الغنية ومواهب الشفاء تنبع من هذا المصدر. نعم، كل النِعم الأخرى التى تزين كنيسة الله، تأتى من الروح القدس. لذا ينادى الرسول بولس قائلاً: " *ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسمًا لكل واحد بمفرده كما يشاء*" (1كو11:12).

يقول "كما يشاء"، أى لا يأخذ أمرًا من غيره بأن "يقسم" أو "لا يقسم"، الروح له سلطان ولا يتسلط عليه أحد. لأن بولس الرسول يقول كيف إن الروح القدس له نفس السلطان الذى للآب: " *ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل*"، هكذا أيضًا يقول عن الروح القدس: " *ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسمًا لكل واحد بمفرده كما يشاء*"،

أرأيت السلطة الكاملة التى للروح القدس؟ إذ أن الأقانيم الثلاثة التى لها نفس الطبيعة والجوهر هى أيضًا لها نفس السلطة والمكانة والقدرة الواحدة.

إن قوة الروح القدس تخلصنا من الخطايا، بهذه القوة تغتسل نفوسنا من أى دنس. وبينما نحن بشر، صرنا بعطية الروح القدس ملائكة دون أن تتغير طبيعتنا. وهذا ما يستحق كل إعجاب، إن نعمة الروح القدس تعطينا أن نسلك سلوك الملائكة. بينما طبيعتنا البشرية لا يعتريها أى تغيير. كم هى عظيمة قوة الروح القدس!.

وكما أن الفخّار الليّن عندما يتعرض للنار يصير قرميدًا صلبًا، هكذا بالضبط نار الروح القدس عندما تحل على النفس العاقلة تجعلها أقوى من الحديد حتى ولو كانت لينة وضعيفة، وأيضًا تصير أكثر نقاوة من الشمس. وقد أراد بولس الرسول أن يعلمنا هذه الحقيقة قائلاً: " *لا تضلوا. لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعوا ذكور ولا سارقون ولا طامعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله*" (1كو 6:9، 10).

وحيث إنه أحصى كل أنواع الشرور وعلّمنا أن كل الذين يفعلونها يبتعدون تمامًا عن ملكوت السموات، أضاف مباشرةً قائلاً: " *وهكذا كان أُناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا*" (1كو 6:11).

هل رأيت، يا عزيزى، قوة الروح القدس؟.

هل رأيت أن الروح القدس يُزيل كل هذه الشرور، وأن أولئك الذين كانوا سابقًا مستعبدين لخطاياهم رفعهم إلى مكانة وكرامة سامية جدًا؟

ضد محاربى الروح:

مَنْ يستطيع أن يبكى ويحزن حزنًا يتناسب مع هول الكارثة، على هؤلاء الذين شرعوا فى إهانة الروح القدس، هؤلاء الذين سقط عليهم هوس رهيب وأُصيبوا بعدم التبصر فبدلاً من تَذَكُّر إحسانات وخيرات الروح القدس تجرأوا على فعل كل ما يدمر هذه الخيرات محاولين بقدر استطاعتهم رفض الروح القدس، منكرين مكانته وسلطته منزلين إياه إلى مستوى مخلوقات الله؟

وأنا أريد أن أسألهم: لأى سبب أنتم تحاربون الروح القدس بهذا الهوس؟ أو بالأحرى: لماذا تحاربون خلاصكم ولا تريدون فهم أقوال الرب التى قالها للتلاميذ " *اذهبوا وتلمذوا* جميع *الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس*" (مت28:19).

أرأيت الكرامة الواحدة التى لأقانيم الثالوث القدوس؟!

أرأيت مدى التوافق الكامل فيما بينهم؟

ربما رأيت اختلافًا ما أو شيئًا غائبًا فيما بينهم ؟!! لماذا تتجرأ على تزييف أقوال الرب ؟

هل تجهل أنه فى المسائل البشرية إذا شَرِع شخص وتجرأ على إضافة شيئًا أو حذف شيئًا من أوامر ملك ما . الذى هو أيضًا مثلنا . يعاقبونه بأسوا عقاب ولا أحد يستطيع أن يخلصه من هذا العقاب؟ إذن طالما هناك أخطار كثيرة بالنسبة للمسائل البشرية، كيف يكون من الممكن أن يُغفر لأولئك الذين يظهرون البلادة محاولين أن يُحرِّفوا أقوال مخلصنا ولا يريدون أن يسمعوا حتى لبولس الذى كان يتحدث إليه المسيح بصوت واضح نقى فى داخله: " *ما لم تره عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه*" (1كو2:8،9).

إن كانت العين البشرية لا تستطيع أن ترى، ولا الأذن أن تسمع ولا الخاطر البشرى أن يتخيل كل الذى يعده الله لأولئك الذين يحبونه، كيف يكون فى استطاعتنا (يا بولس الطوباوى) أن نعرفها؟ لكن أقول: انتظر قليلاً وسوف تسمع الرسول بولس يعلن لك قائلاً: "*أعلنه الله لنا نحن بروحه*" (1كو2:10) ولم يتوقف عند ذلك بل أظهر قوة الروح

القدس وأنه مساوٍ للآب فى الجوهر قائلاً: " *لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله*" (1كو10:2).

ثم أراد الرسول بولس أن يجعلنا نفهم فهمًا صحيحًا فاستخدم أمثلة من الحياة البشرية وقال: " *لأن مَنْ مِن الناس يعرف أمور الإنسان إلاّ روح الإنسان الذى فيه، هكذا أيضًا أمور الله لا يعرفها أحد إلاّ روح الله*" (1كو11:2).

ألا ترى أن ما قاله بولس هو تعليم كامل؟

حقًا هذا هو البرهان الأعظم والأكثر قوة عن الروح القدس لأنه قدم لنا مثالاً يوضح لنا تمامًا أنه من المستحيل أن لا يعرف الإنسان ما يجول فى فكره. إذن طالما أن هذا لا يمكن أن يكون إلاّ هكذا، كذلك أيضًا فإن الروح القدس يعرف أعماق الله. لكننى لا أعرف لماذا لم يضع كلمات الرسول بولس هذه أولئك الذين بإرادتهم يؤذون أنفسهم صانعين حربًا ضد خلاصهم وضد الروح القدس، إذ يبعدونه بقدر ما يستطيعون من مكانته وسلطانه وينزلونه إلى مكانة أدنى مع مخلوقات الله. لكن رغم أن هؤلاء يتصرفون بعداوة ويقاومون أقوال الكتاب المقدس، إلاّ أننا نحن الذين قَبِلنا الإيمان المُعلن إلينا من السماء نقدم إلى الرب المجد اللائق به ونبرهن على دقة التعليم الإلهى بالإيمان والحق المستقيم، وبالرغم من أن كل ما قلناه هو كافى للرد على أولئك الذين تجرأوا على المناداة بتعاليم مضادة لتلك التى قالها الروح القدس. إلاّ أننى أرى من الضرورى أن أقدم لكم أيها الأحباء، الإجابة على سؤالٍ: لماذا لم يرسل الرب الروح القدس بعد صعوده إلى السموات مباشرة؟

هذا الأمر لم يحدث عبثًا وبدون سببٍ. إذ أن الرب يعرف أن الجنس البشرى لا يُقدِّر . كما ينبغى . الخيرات التى يملكها، ويعلّمنا دائمًا الأمور المفرحة اللائقة بوجود المتضادات وأستطيع أن أشرح هذه الحقيقة بطريقة أفضل.

فذاك الذى هو مُعافى وقوى جسديًا لا يشعر بهذه العافية والقوة إن لم يختبر المرض والضعف الجسدى. وذاك الذى يرى النهار لا يُقدِّر النور كما يليق إن لم يعقب هذا النور ظلام الليل. حقًا، إن خبرة الأمور المتضادة هى دائمًا خبرة تربوية تعليمية نكتسبها بفرح. هكذا على نفس القياس استمتع التلاميذ بخيرات كثيرة عندما كان المسيح معهم وكانوا فرحين بالحياة معه. أيضًا شهد لهم سُكان فلسطين بأنهم أقاموا موتى وطهروا بُرص وطردوا شياطين وشفوا مرضى وتمموا معجزات كثيرة أخرى. لذلك كان من الضرورى أن يتركهم فترة زمنية صغيرة بدون القوة التى كانت تعينهم حتى يدركوا بأنفسهم مدى أهمية عطية حضور الرب عندما كان بينهم، حينئذٍ يفهمون قيمة الخيرات السابقة ويقبلون بكل شوق واستعداد عطية المعزى.

إذن عزّاهم الله فى ضيقتهم وأنارهم بنوره بينما كانوا عابسين ومكتئبين لانفصالهم عن معلمهم وبينما هم شبه موتى أقامهم وأزال سحابة الحزن، حينما سمعوا قول الرب: " *فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم*" (مت19:28). وكانوا من قبل فى حيرة ولم يعرفوا أين ينبغى أن يذهب كل واحد منهم، وفى أى منطقة من الأرض يجب أن يكرز بكلمة الله، حتى جاء الروح القدس على شكل ألسنة نار وقسم لكل واحد المنطقة التى كان يجب أن يعلّم فيها وصار معروفًا باللغة التى أعطاها لكل

واحد، لذلك حلّ الروح على شكل ألسنة نار، وبهذا أيضًا يذكرنا بقصة قديمة. فعندما انحرف الناس ذهنيًا فى القديم وأرادوا أن يبنوا برجًا يصل إلى السماء، أحدث الله بلبلة فى ألسنتهم وهكذا أبطل تخطيطاتهم الغبية. لأجل هذا السبب يحلّق فوق رؤوسهم الروح القدس على شكل ألسنة نارية، لكى يوّحد . بهذه الطريقة . المسكونة التى كانت منقسمة. وهكذا حدث شئ غريب وغير معتاد، لأنه قديمًا كانت الألسنة تُفرِّق المسكونة، وأما الآن فالألسنة النارية توّحدها وتقود إلى الوفاق بين الأمور التى كانت متضادة ومنفصلة فيما بينها. إذن، فقد حلّ الروح القدس على شكل الألسنة وحسنًا أخذ شكل ألسنة نارية وذلك لكى تُحرق أشواك الخطية التى نبتت داخل نفوسنا. لأنه كما أن الأرض التى هى غنية وخصبة ولا تُفلّح تمتلئ من الأشواك الكثيرة، هكذا يكون لنا نحن البشر نفس الأمر. نحن الذين خلقنا الله صالحين وقادرين على أعمال الفضيلة ولكن بسبب أننا لم نقبل فلاحة التقوى ولا بذرة الإيمان بالله امتلأت نفوسنا من أشواك عدم الإيمان ونباتات أخرى غير مفيدة، وكما أنه فى مرات كثيرة يتغطى سطح الأرض ويختفى من جراء الأشواك الكثيفة والنباتات البرية، هكذا لا يظهر نقاء نفوسنا وتأدبها إذ قد غطتها أشواك الخطية، حتى أتى الكلمة خالق الجنس البشرى الذى وضع نار الروح القدس ليطهرنا من الأشواك ويجعلنا مناسبين لقبول بذرة السماء.

المحبة هى الثمرة الأولى للروح القدس:

لقد اكتسبنا فى هذا العيد خيرات كثيرة، لذلك أرجوكم أن نحتفل كما يليق بهذه الخيرات الصالحة التى حصلنا عليها ليس بتزيين المدينة

بالأكاليل، لكن بتجميل نفوسنا بالفضيلة. أقول ليس بتزيين الأسواق بستائر ملونة لكن بأن نجعل نفوسنا تتلون وتلمع بالفضيلة حتى نستطيع هكذا قبول نعمة الروح القدس ونجنى ثماره التى سوف يقدمها لنا.

لكن ما هى ثمار الروح القدس؟

ليتنا ننصت إلى ما قاله بولس: " *أما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام...* " (غل5:22).

لاحظ بدقة إنه يقدم لنا هذا التعليم ويضع فى البداية المحبة وبعد ذلك يذكر فضائل أخرى. فهو زرع الشجرة وبعد ذلك أظهر لنا الثمرة. وضع الأساسات ثم بنى المبنى. بدأ من المنبع ثم جاء إلى الأنهار. لأنه ليس من الممكن أن يشعر المرء بالفرح إن لم يعتبر أولاً أن فرحه هو سعادة الآخرين، وإن لم يرى أن الصالحات والخيرات الخاصة قريبه كأنها خاصة به. فلكى نستمتع بكل الثمار يجب أن تتملك المحبة على نفوسنا.

المحبة هى جذر ومنبع وأم الصالحات،
لأنها كجذر تُنبت آلاف الفروع من الفضائل،
وكمنبع يتدفق منها ماء كثير ونقى،
وكأم تحتضن كل أولئك الذين يلجأون إليها.

هذا بالتأكيد يعرفه جيدًا بولس الطوباوى، لذلك دعا المحبة ثمرة الروح القدس. واعتبرها أسمى جدًا، حتى دعاها تكميل الناموس " *المحبة هى تكميل الناموس* " (رو13:10). لذلك اعتبر رب الجميع أن المحبة هى الملمح الصادق الذى يتصف به تلاميذه: " *بهذا يعرف*

الناس أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم نحو بعض" (يو35:13).

لذلك من فضلكم، دعونا جميعًا نسرع إلى المحبة ونحتضنها ونمسك بها بشدة ونُعيّد هذا العيد. لأنه حيث توجد المحبة تموت شهوات النفس. حيث توجد المحبة تتوقف حركات الشهوات الجامحة للنفس. فالمحبة كما يقول بولس الرسول: " *تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء*" (1كو4:13ـ5).

المحبة لا تفعل شيئًا شرًا للآخر.

حيث توجد المحبة لا يوجد أى قايين آخر يقتل أخاه.

اخرج الحسد من قلبك فتكون قد أخرجت نهر الشرور.

اقطع جذر شجرة الخطية وسوف تختفى ثمارها مباشرة.

وأقول ذلك، بسبب أننى حزين جدًا على أولئك الذين يحسدون إذ يؤذون ذواتهم ويدمروها بينما من يقع عليهم فعل الحسد ينالون مكافأة من الله. لذا نمدح هابيل ونذكر دائمًا أنه بسبب الحسد اكتسب مجدًا. إذ أن قايين قتله وظلّ عائشًا هائمًا مرتعبًا من الفزع. لكن هابيل الذى قُتِلَ تحدث بأكثر شجاعة بعد موته " *وإن مات يتكلم بعد*" (عب4:11). وكما جعلت الخطية قايين يحيا وهو أكثر عارًا من الأموات، هكذا جعلت الفضيلة هابيل ممجدًا بعد موته.

تحذيرات وتوصيات:

إذن، لكى نكتسب ثقة أعظم فى هذه الحياة وفى الحياة الأخرى، ولكى نستمتع جدًا بالفرح الذى يقدمه لنا هذا العيد ليتنا نخلع عنا

ملابس نفوسنا القذرة خاصة لباس الحسد. لأنه إن كنا نفعل أعمالاً صالحةً لا تحصى سوف نفقد كل شئ إن كان يوجد فى داخلنا هذا الخطأ المر والممقوت (الحسد)، والذى علينا أن نتجنبه كلنا، خاصة أولئك الذين خلعوا بالمعمودية اليوم لُباس الخطايا العتيق ويلمعون الآن باللباس الجديد مثل أشعة الشمس.

إذن من فضلكم، يا من صرتم اليوم أبناء الله، أنتم الذين لبستم هذا الثوب البهى، احفظوا الفرح الذى نلتموه الآن، طالما أعقتم الشيطان وعلّيتم الجدار حتى لا يأتى إلى نفوسكم من الباب. وطالما أنتم تستمعون بغنى الروح القدس فإنكم ترون الثمار الروحية ثلاثون وستون ومائة، وبذلك تستحقون الحضور بدالة أمام الملك السماوى عندما يأتى ويُقسم الخيرات التى لا تُحصى على أولئك الذين عاشوا بتقوى وفضيلة هنا على الأرض بحسب وصايا ربنا يسوع المسيح الذى له المجد والقوة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين.

كتابات الآباء التى صدرت